مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 23 عدد: 46 السنة: 2019

دراسة في المصطلح اللغوي والقرآني "الاعتدال والوسطية أنموذجا"

A study in linguistic and quoranic terminology moderation and centrism as model

خولة حاجي

طالبة دكتوراه/تخصص لسانيات وتحليل الخطاب

جامعة العربي التبسي–تبسة– الجزائر

Khokhitta.loula@yahoo.com

تاريخ الوصول: 2017/05/24 / القبول:2019/03/06/ النشر على الخط:2019/03/14

Received: …… / Accepted: ……. / Published online: …….

الملخص:

إنّ الحديث عن الاعتدال والوسطية في الإسلام ضرورة ملحة وسط الانقلاب الذي يشهده المجتمع الإسلامي في الآونة الأخيرة، ورغم تعدد الكتابات والدراسات حول هذا الموضوع إلا أن في حديثهم عن المصطلحين نوع من الهروب عن الأصل إلى الفرع، متناسين في ذلك أن كليهما مصطلح قرآني دقيق مضبوط ينطلق من مفهوم ثابت ينبغي أن يكون معياراً للفهم السليم بعيدا عن المفهوم المنحرفة.

لذا تهدف هذه الدراسة إلى ضبط مفهوم الوسطية والاعتدال من خلال الحفر في دلالة اللفظين، وربط العلاقات بين الجانب اللغوي والقرآني للمصطلحين من ناحية، وبين مفهوم الاعتدال والوسطية وحدودهما من ناحية أخرى، وذلك استنادا إلى نماذج شرعية للاعتدال والوسطية في القرآن الكريم لتوضيح التداخل بينهما ولتجنب الخروج عنهما والوقوع في التطرف الذي وقع فيه الكثيرون بسبب سوء الفهم ،وعدم ضبط المصطلحات وفهم المقصد الرباني من الآيات والمصطلحات القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الدراسة المصطلحية، المصطلح اللغوي، المصطلح القرآني، الوسطية، الاعتدال.

Abstract:

Talking about moderation and centrism became urgent after the changes that Islamic society is facing lately. although there are many different writings and researches about this topics. but they all find execuses to avoid speaking about the topic. They usually forget that both terms are specific quoranic terms that should have an exact definition to be the criterion for a correct understanding .

This research aims at defining the concept of moderation and centrism through digging deep in the meaning of both terms and also through clarifying the linguistic and quoranic relations between them. From the one side and between the definitions of this terms and their limitation. from the other side . this is going to be done through basing on legislative examples for both terms in quoran

In order to clarify the interference between moderation and centrism and to avoid going astray from them and falling in the extremism caused by misunderstanding . misclarification of terms and understanding the devine meaning of verses and quoranic terminology.

Keywords:

terminological study linguistic terminology ,quoranic terminology , centrism, Moderation

مقدمة:

إن الخروج عن الوسطية والاعتدال في الإسلام يؤدي إلى شيوع مظاهر السلبية وعدم التوازن في المجتمع، ومن ثمّ تراجع وتدهور أحوال كل بلد حاد عنهما، ومن هذه المظاهر الخطيرة: التطرف، العنف، الغلو، الطائفية، ونحوها من المظاهر التي تسيء إلى الإسلام و المسلمين ، لهذا السبب صار الحديث عن الاعتدال والوسطية في الإسلام ضرورة ملحة وسط الانقلاب الذي تشهده مجتمعاتنا في الآونة الأخيرة، ولكن رغم تعدد الكتابات والدراسات حول هذا الموضوع إلا أن في حديثهم عن المصطلحين نوعا من الهروب عن الأصل إلى الفرع، وذلك بتركيزهم على أقوال المفسرين والمتكلمين وعلماء أصول الفقه وغيرهم، متناسين في ذلك أن كليهما مصطلح قرآني دقيق مضبوط ينطلق من مفهوم ثابت مستمد من القرآن الكريم نفسه.

لذا كان ضبط مفهوم الوسطية والاعتدال في جانبيهما اللغوي والقرآني من أهم أهداف هذه الدراسة، واعتمدنا في سبيل تحقيق ذلك على المعاجم اللغوية والقرآن الكريم والسنّة النبوية، فكان موضوع الدراسة تحت عنوان: **"دراسة في المصطلح اللغوي والقرآني: "الوسطية والاعتدال أنموذجا"**، وسنجيب من خلاله على عدّة إشكالات أهمها: هل الوسطية والاعتدال مصطلحان مختلفان لفظا ومتفقان معنى؟ ما الفرق بين الوسطية والاعتدال في اللغة؟ وما الفرق بينهما في الاصطلاح؟ وما العلاقة بين المعنى اللغوي والقرآني للاعتدال من جهة وبين المعنى اللغوي والقرآني للوسطية من جهة أخرى؟و كيف تجلت الوسطية والاعتدال في القرآن الكريم والسنة النبوية؟ وما مدى تغيّر حال الأمة الإسلامية إذا تمسّكت بوسطيتها؟

وقد سعت الدراسة إلى الإجابة عن تلك التساؤلات –التي طالما ترددت ولم تحدد الإجابة الشافية لها– من خلال الحفر في دلالة اللفظين والنظر إليهما بعيون لغوية تحمل دلالات جذرية قد تساهم في ربط العلاقة بين المدلول الأول للفظ والمدلول الذي انتقل إليه عندما تحول إلى مصطلح قرآني يحمل مدلولات إسلامية وشرعية جديدة، كما قد تساهم في قطع الصلة أو العلاقة بينهما في حالة ما إذا كان المصطلح القرآني يحمل دلالات جديدة وخاصّة لا تفهم إلا من خلال السياق القرآني نفسه.

وقد تطرّقنا في الأخير إلى تطبيق بعض النماذج الشرعية لوسطية العقيدة والأخلاق الإسلامية التي إن تحلّت بها الأمّة الإسلامية لتغيّر حالها، وقد وضّحنا معالم الاعتدال والوسطية وحدودهما في القرآن الكريم والسنّة النبوية خاصة؛ لتجنب الخروج عنهما والوقوع في التطرف الذي وقع فيه الكثيرون بسبب سوء الفهم وعدم ضبط المصطلحات وفهم المقصد الرباني من الآيات والمصطلحات القرآنية.

وقد اعتمدنا في سبيل تحقيق ذلك على المنهج التحليلي المقارن، فقسمنا البحث إلى ثلاث مباحث: الأول خاص بالاعتدال والثاني خاص بالوسطية والثالث خاص بالعلاقات والفروقات بينهما في الجانب اللغوي والقرآني.

أولا: الاعتدال

1/الاعتدال في اللغة: هو توسط حال بين حالين في كم أو كيف، كقولهم: جسم معتدل بين الطول والقصر، وماء معتدل بين البارد والحار، ويوم معتدل: طيّب الهواء، وعدَّلَه كعَدَله، وإذا مال شيء قلت عدّلته أي: أقمتُه فاعتدل واستقام[1].
وقيل جارِيَةٌ حَسَنَةُ الاعْتِدَالِ: أي القوام. وأيام مُعْتَدِلاَتٌ غَيْرُ مُعْتَذِلاَتٍ؛ أي: طَيِّبَةٌ غير حَارَّةٍ [2].

ولا يفرق أهل اللغة بين الاعتدال والاستقامة، والاستواء، فهم يقولون: استقام الشيء إذا استوى واعتدل، ويقولون أيضا استوى الشيء إذا استقام واعتدل [3].

وقد تأتي كلمة عدل في اللغة بمعنى: العدول، يقال: (عدَلَ) في اللغة عدلاً وعدولاً؛ أي: مال. ويقال: عدل عن الطريق: حاد، وعدل إليه: رجع، وعدل في أمره عدلا وعدالة: استقام، وعدل في حكمه: حكم بالعدل، وعدل الشيء عدلا؛ أي: أقامه، وسوّاه، وعدل الشيء بالشيء: سوّاه به وجعله مثله قائما، و يقال: عدل بربه عدلا وعدولا: أشرك وسوّى به غيره [4].

كما يحمل الاعتدال في اللغة معنى آخر وهو القصد، مثلما ورد في المصباح المنير: "الاعتدال لغة: من العدل، وهو القصد في الأمور"[5]؛ أي التوسّط فيها وعدم مجاوزة الحدّ[6] . وهو بذلك المعنى مرادف للاقتصاد.

ومما سبق يتلخص أن الاعتدال في اللغة يحمل معاني العدل والاعتدال: الحكم بالعدل، والاستقامة، والتقويم، والتسوية، والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة والإنصاف، والعدول: عدل عن الشيء أي مال وحاد عنه ،كما يحمل معنى التوسط بين أمرين، إضافة لمعنى القصد والاقتصاد في الأمور.

2/الاعتدال في القرآن: لم يستعمل القرآن الكريم مصطلح الاعتدال، ولكن استعمل بعض مشتقاته، مثل: استعماله للفظ (العَدْل) في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ **النساء: 58** ؛ أي: بالحق وبالقسط.
و(عدْلٌ)، مثل قوله عز وجلّ : ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ** ﴾ **البقرة: 123**. أي فداء.
و(عدّلك) في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ** ﴾**الانفطار:7** .
و(يعدلون) في قوله عزّ وجل: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾ **الأنعام 01**. يقال: عدل بربه عدلا، وعدولا: أشرك وسوى به غيره[7].

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب، باب (ع د ل)، دار صادر–بيروت ، ط1، 430/11.
[2] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، باب (ع دل)، دار الهداية–الرياض، 454/29.
[3] مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية–الكويت ، ط2، 203/5.
[4] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط8، 2005، 1332/1.
[5] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،المكتبة العلمية–بيروت، 396/2.
[6] المرجع نفسه، 505/2.
[7] إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، 2004، باب العين، 588/2.

كما ورد في الاستعمال القرآني ما يقابل لفظ الاعتدال من ألفاظ الاستقامة والقوام والاستواء.

ففي سورة هود قال الله عز وجلّ: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾**هود: 112**، وقال في فصّلت: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾**فصلت: 30** .

3/الاعتدال في السنة النبوية: لم يرد لفظ الاعتدال في السنة النبوية الشريفة ولكن ورد ما يدل عليه من مواقف للنبي رضي الله عنه جعلت من ديننا دين اعتدال واستقامة وعدم إفراط ولا تفريط في العبادة، ونذكر من بين ذلك موقفين:

1-كان أبو الدرداء رضي الله عنه كثير العبادة والصلاة، يصوم النهار، ويقوم الليل. وذات يوم، زاره سلمان الفارسي رضي الله عنه فلما رآه يُرهق نفسه بكثرة العبادة نصحه قائلاً: "إن لربك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعطِ كل ذي حق حقه. فلما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، قال:صدق سلمان "[1].

2- روى أنس بن مالك رضي الله عنه يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها. فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً ،وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: "**أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**" [2].

4/الاعتدال في الاصطلاح: هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطّع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما الإفراط والتفريط، والاعتدال هو الاستقامة والتزكية والتوسط والخيرية[3].

ثانيا: الوسطية:

1/الوسطية في اللغة: الواوُ والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل، والنصف، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه[4]

ونجد أن كلمة وسط تضبط على وجهين:

---

[1] محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الفكر، ط1، 1991، كتاب الأدب، باب صنع الطعام والتكلف للضيف، حديث رقم 6139.

[2] المرجع نفسه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم 4776، 1949/5 .

[3] مجموعة من العلماء، كتاب بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ، وزارة الشؤون الدينية للنشر- المملكة العربية السعودية، ط2، 1425هـ،6/1.

[4] أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية-إيران ،كتاب الواو، باب الواو والسين، 108/6.

أحدهما: وسْط بسكونِ السينِ، فتكونُ ظرفاً بمعنى بينَ، حيث جاءَ في لسانِ العربِ لابنِ منظورٍ أنَّ الوسْطَ بسُكونِ السينِ هو: "ظرفٌ لا اسمٌ، جاءَ على وزنِ نظيرِهِ في المعنى وهو (بينَ). نقولُ: جلستُ وسْط القومِ، أي: بينَهم"[1] .

وثانيهما: وسَطا بفتحِ السينِ، وتأتي لمعانٍ متعددةٍ ومتقابلةٍ وهي أن تكونَ:

1 اسماً لماَ بينَ طرفَي الشيءِ وهوَ منهُ، مثلَ قولِنا: قَبَضْتُ وسَطَ الحبلِ، وجلستُ وسَطَ الدارِ[2].

2 تأتي صفةً بمعنى:خيارٌ وأفضلٌ ،فأوسطُ الشيءِ أفضَلُهُ وأجودُهُ وخِيارُهُ[3]،نقولُ هو من وَسَطِ القومِ: أي من خيارِهم

3 وقد تأتي بمعنى: عدلٌ، فَأَعْدَلُ الشَيْءِ أَوْسَطُهُ، كما تقدّمَ قولُ ابن فارسَ من أنَّ الوسَطَ يدُلُّ على العدلِ ،كذلكَ ذُكِرَتْ في القاموسِ المحيطِ: "الوسَطُ محرَّكَةً من كلِ شيءٍ أعْدلُهُ" [4].

4 وأيضاً تأْتي وسَطُ بمعنى الشيءِ المعتدلِ بينَ الجيّدِ والرديءِ، قال الجوهريُ: "ويقالُ أيضاً شيءٌ وسَطٌ أيْ بينَ الجيّدِ والرديءِ"[5]. وقال صاحبُ المعجمِ الوسيطِ بأن الوسَطَ هو:" المعتدلُ من كلِ شيءٍ، يقالُ: شيءٌ وسَطٌ: بينَ الجيّدِ والرديءِ".

5 بالإضافةِ إلى دلالتهِ على ما يكتنفُهُ أطرافُهُ (الشيءُ) ولو من غيرِ تساوٍ[6]، مثلاً: لا تأكلْ من وسَطِ الصحنِ، فأيُ موضعٍ غيرَ الأطرافِ والحافةِ يعتبرُ وسَطاً حتى ولو لم يكنْ من المركَزِ.

6 كما أنها تأتي بمعنى مجالِ الشيءِ وبيئتهِ عند المحدثينَ، أي الوسَطُ البيئيُ وغيرُه[7].

وكيفما تَصرّفَتْ هذهِ اللفظةُ تجدُها تحملُ دلالاتٍ متقاربةٍ لا تخرجُ في معناها عن معاني العدلِ والفضلِ والخيريةِ والنصفِ والمتوسطِ بين الطرفين والبيئيةِ والمكانةِ العاليةِ والجودةِ والرفعةِ، والاعتدالِ، والبيْنيّةِ.

2/ الوسطية في القرآن: وردتْ مادةُ (**وسط**) في القرآنِ الكريمِ في عدّةِ مواضعَ، وذلكَ بتصاريفهاَ المتعددةِ، حيثُ وردتْ بخمسةِ اشتقاقاتٍ، ألا وهي: وَسَطًا، الوُسْطَى، أوْسط، أوسطَهم، ووسَطْنَ، وسَنبُيّنُ معنى كلَ كلمةٍ وِفْقَ وُرودِها في القرآنِ الكريمِ مستعينينَ في ذلكَ بأقوالِ المفسرينَ، ومستدِّلينَ ببعضِ الأحاديثِ النبويةِ في توضيحِ المعاني المقصودةِ من الآياتِ القرآنيةِ.

1–لفظة وسَطا: وردت في قوله تعالى:

﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ **البقرة: 143**، وقد وردَ تفسيرُ هذه الكلمةِ في السنة النبوية الشريفة ،كما ذكر لها المفسرونَ عدّة معانٍ نذكرُ منها:

أ–فُسرّتْ وسطا في هذه الآيةِ بـ: عدْلاً وعُدولاً، وقد ساق الطبريُ رحمه الله عدداً من الرواياتِ في هذا المعنى.[8]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب ،فصل الواو، باب وسط، 427/8.

(2) المرجع نفسه، 427/7.

(3) المرجع نفسه، 427/7-430.

(4) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، باب الطاء، فصل الواو، ص893.

(5) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، 658/2.

(6) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص1088.

(7) المرجع نفسه، ص1088.

(8) محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري:جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 1985، 153/2

ب–ويوجد أيضاً من فسّرها بالجمعِ بين العدلِ والخيارِ ،حيث قالوا بأنَّ الوسَطَ هو العدلُ والخيارُ، وعلّلوا ذلك بأن الزيادةَ على الأمرِ إفراطٌ، والنقصَ عنهُ تقصيرٌ وتفريطٌ، وكلٌ من الإفراطِ والتفريطِ ميلٌ عنِ الطريقِ المستقيمِ والمعتدلِ فهوَ شرٌّ ومذمومٌ فالخيارُ هو الوسَطُ بين طرفيْ الأمرِ، أي المتوسطُ بينهُما في هذا الموضعِ تتبين العلاقةُ بين الوسطيةِ والاعتدالِ والخيريةِ والبينيةِ، فالخيارُ هو الوسطُ بين طرفيِ الأمرِ ،أي هو المتوسطُ بينهُما، والخيارُ من الناسِ عُدولهُم، و أوسطُ الناسِ أعدلهُم.

2–لفظةُ الوُسطى: وردَتْ هذه الكلمةُ في الآيةِ ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ البقرة: 238. وقد فسّرها العديدُ من المفسرينَ، ونكتفي بذكرِ تفسيرِ ابنِ الجوزيِ الذي وجَّهَ هذه الآيةَ عدّةَ توجيهاتٍ، شَمَلَتْ معظَمَ آراءِ المفسرينَ المتباينةِ، حيثُ قالَ بأنَّ المرادَ بالصلاةِ الوُسْطى في هذه الآيةِ ثلاثةُ أقوالٍ:

أحدُها :أنّها أوْسَطُ الصلاةِ محلاً، **والثاني**: أوسَطُها مقداراً، **والثالث**: أفضلُها.

أما قولُنا وسطُ الشيءِ: خيرهُ وأعدَلُهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ البقرة: 143

فإن قلنا بأن الوُسْطى بمعنى الفُضلى جاز أن يَدّعي هذا كلُ ذي مذهبٍ فيها، وإن قُلنا: إنها أوسَطُها مِقداراً فهيَ المغرِبُ لأنَّ أقلَ المفروضاتِ ركعتانِ، وأكثرَها أربعُ ،وإن قُلنا أوْسَطُها محلاً، فللقائلينَ إنها العصرُ أنْ يقولوا: قبلَها صلاتانِ في النهارِ وبعدَها صلاتانِ في الليل، فهيَ وُسطى. ومن قال بأنها صلاةُ الفجرِ، قال عكرمة: هيَ وَسَطٌ بينَ الليلِ والنَّهارِ، ومن قال هي الظهرُ، قال: هي وَسَطُ النهارِ.

ومن خلالِ ما ذَكَرنا يتأكدُ ارتباطُ كلٍ منَ القولِ الأولِ والثاني بمعنى الوسطِ في ضوءِ المعاني التي سبقَ بيانُها وبذلِكَ ذهبوا إلى تتبُّعِ الصلاةِ بين الصلاتينِ من كل جانبٍ ،سواءً من جانبِ المحلِ أو المقدارِ، ويتأكدُ ارتباطُ القولِ الثالثِ بمعنى الخيارُ والفضلُ، وذلك عند منْ جعلَ الوصفَ منَ الوسَطِ بمعنى الخيارُ والفضلُ، وبأنَ الصلاةَ الوُسطى هيَ أفضلُ الصلاةِ وأعدَلُها وخيارُها وكلاهما من معاني الوسطيةِ ومن سماتِها التي تميّزها عن غيرها.

3–لفظة أوسط: وردت هذه الكلمةُ في آيتينِ من القرآنِ الكريمِ:

أحداهما: في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿**لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ...** ﴾ **المائدة: 89**

وثانيهما: في سورة القلم في قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ**﴾ **القلم: 28**، وبالعودةِ لأقوالِ المفسّرينَ نجدُ أنّ آيةَ القلمِ قد اتفقَ المفسرونَ على تفسيرها بمعنى الأفضلُ والخيارُ ،وهو الأعدَلُ. قال ابن كثير:"**قال أوسطهم**": قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد رضي الله عنه وسعيد بن جبير رضي الله عنه وعكرمة رضي الله عنه وقتادة رضي الله عنه أعدلُهم وخيرهم [1]، وقال القرطبي:" **قال أوسطهم**" أي: "**أمثلهم وأعدلهم وأعقلهم**" [2].

ولفظةُ أوسَطهُ في آية المائدة فُسّرتْ على عدّةِ أوجهٍ وبعدةِ معاني: منها الأفضلُ والمتوسطُ وبين القليلِ والكثيرِ، وبين الجيّدِ والرديءِ أو الشدّةِ والسعةِ، كما اشتركتْ مع آيةِ القلمِ في معنى: العدلِ؛ أوسطهُ، أي أعدلهُ. هذا يدل على أنّ أوسطَ تشتركُ في الدلالةِ مع وسطَ، ووسطا وغيرها. فجميعهم يحملُ معنى الخيارُ والبينيةُ بين شيئينِ مع الاختلافِ بين هذينِ الشيئينِ أو الطرفينِ

---

[1] أبو الفداء اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق:عبد العزيز غنيم وآخرون ،مطبعة الشعب ،القاهرة ، 406/4

[2] شمس الدين القرطبي، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية–القاهرة، ط2 ،244/20

حسبَ كلِ تفسيرٍ ورأيٍ، فمثَلاً في قوله تعالى: ﴿ **مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ** ﴾ فمنهم من يرى أنه يقصدُ: أوسَطَه في القدرِ أي في الكميةِ بين الإسرافِ والتبذيرِ وبين القلةِ والكثرةِ.

ومنهم من يرى أنهُ يقصدُ من أوسطِ أجناسِ الطعامِ هو الخبزُ والعسلُ، الخبزُ والتمرُ، الخبزُ واللحمُ، كلٌ حسبَ مقدورِهِ وحسبَ إطعامِه لأهلِه في العسرِ واليسرِ. كما تحملُ دلالةَ العدلِ والخيريةِ إذْ أن أوسطَ الطعامِ أعدلُهُ وأفضلُهُ وخيارُه، فالوسطُ هو الأحسنُ في ميزانِ الإسلامِ [1].

4–لفظة فوسطنَ: وردت مرةً واحدةً في القرآنِ الكريمِ، وذلكَ في الآيةِ:﴿**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا**﴾**العاديات:5**

وقد فسّرها المفسرونَ على أنَ معناها من التوسطِ في المكانِ، وأنّها بمعنى الوسطِ والتوسطِ، قال القرطبي: " أي فوسطنَ بركبانهم العدوَّ، يقالُ وسَطْتُ القومَ أي: صِرْتُ وَسَطَهُم"[2].

وقال سيد قطب في تفسيرها: "وهي تتوسطُ صفوفَ الأعداءِ على غرّةٍ فَتوقِعُ بينهم الفوضى والاضطرابَ"[3].

3/الوسطية في السنة النبوية:

1–وردت وسطُ بمعنى العدلُ: حيث روى الطبري بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم: في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ **قال: "عدولا"** وقد ساق عدد من الروايات على هذا المعنى. كما روي عن أبي سعيد الخذري رضى الله عنه قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيشهدون ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد؟ فيقول: محمد وأمّته، فيشهدون أنه قد بلّغ. فذلك قوله جلّ ذكره:وكذلك جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، والوسط: العدل" [4].

والمرادُ بهذا الحديثِ واضحٌ ،وهو أن الوسطَ هنا فُسرَ بالعدلِ وهو المقابلُ للظلمِ، حيث أنَّ أمةَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم شَهِدوا بما عمِلوا:﴿ **ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ** ﴾ **يوسف: 81** وهو الحق، وهذا هو العدلُ لأن الظلمَ له طرفانِ والعدلَ وسَطٌ بينهما، فالشهادةُ مع أحدِ الخصمينِ بدونِ حقٍ ظلمٌ ، والشهادةُ بالحقِ دونَ النظرِ لصاحبِهِ عدلٌ، فأمة محمد صلى الله عليه وسلم ممن قال الله فيهم: ﴿ **وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ** ﴾ الأعراف: 181.

2–وردت وسط بمعنى الأفضل: قال صلى الله عليه وسلم: "إن الجنةَ مائةُ درجةٍ أعدّها اللهُ للمجاهدينَ في سبيلِ اللهِ، ما بينَ الدرجتينِ كما بين السماءِ والأرضِ فإذا سألتمْ فاسألوهُ الفردوسِ، فإنهُ أوسطُ الجنةِ أو أعلى الجنةِ" [5]. والمراد بالأوسطِ هنا: الأعدلُ والأفضلُ[1].

---

[1] علي محمد الصَّلاَبي: الوسطية في القرآن الكريم، دار إقرأ–القاهرة،ط1، 2007، ص30–31–32.

[2] شمس الدين القرطبي، تفسير القرطبي،20 /160

[3] سيد قطب: في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط15، 1988، 3958/6.

[4] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري،كتاب التفسير، باب "وكذلك....." ،رقم الحديث:4487، 5 /186.

[5] المرجع نفسه ،كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين، رقم الحديث 279، 266/3.

3–وردت بمعنى التوسطُ بين الشيئين: عن عبد الله بن معاوية رضى الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثٌ من فعلهنَّ فقد طَعِم طَعْم الإيمان، من عبد الله وحدَه وعلم أنه لا إله إلا الله وأعطى زَكاةَ مالِه طيبةً بِهِ نفسُه، رافدةً عليه كلَ عامٍ، ولم يُعطِ الهِرِمَةَ ولا الدَرَنَةَ ولا المريضةَ ولا الشرْطَ اللئيمةَ، ولكن من وسَط أموالِكم، فإن الله يسألكُم خيرَه، ولم يأمُرُكم بشرِّه" [(2)]. والوسَط هنا ما بين أجودِ الغنمِ وبين السيئِ والمعيبِ وهو نظير قوله تعالى: **"فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ" المائدة: 89**.

4–وردت بمعنى الوسط المكاني: وذلك في عدةِ أحاديثَ نذكرُ منها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " البركة تنزل في وسط الطعام، فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسط" [(3)].

وقوله أيضاً: **"ليس للنساء وسط الطريق"**[(4)] . والوسطُ هنا أشبهُ ما يكونُ بمركزِ الدائرةِ ومنتصفِها أي نقطةِ الالتقاءِ بين أطرافٍ متساويةٍ. وهنا في مجملِ قولهِ يقصِدُ الوسَط المكاني، أي ما كان بين الشيئينِ وهو منهُ لأنَ المشروعَ في حقِ المرأةِ أن تكونَ بجانبِ الطريقِ لا في وسطهِ، لما يحدث من فتنةٍ بسببِ بروزها وتعرضِها للرجالِ إن مشتْ في الوسَطِ.

هذه بعضُ الأحاديثِ التي وردَ فيها لفظُ (**الوسط**) ومعناهُ، فمنها ما يدلُ على معنى الوسطيةِ، ومنها ما ليسَ كذلكَ، إذ لا تَلازُمَ بين الوسَطِ والوسطيةِ، فكلُ وسطيةٍ هي وسطٌ، وليسَ كلُ وسطٍ يدلُ على الوسطيةِ، فقد يكونُ التوسطُ حسياً أو معنويا وقد يكونُ التوسطُ زمانياً أو مكانياً وهذا لا علاقةَ لهُ بالوسطيةِ، إذن فكل وسطيةٍ تعتبرُ وسطاً وليسَ بالضرورةِ لكلِ وسطٍ أن يدلَ على الوسطيةِ ، وذلك لأن الوسطيةَ لا تدلُ على المعنى الحسيِّ أو المكانيِ فقط كما هو الحال في الوسطِ.

كما أن الوسطيةَ تتجاوزُ المعنى اللفظيَ للوسطِ إلى أمورٍ أخرى أعمُ وأشملُ يقتضيها المعنى الاصطلاحي الشاملُ للمصطلحِ واستعمالاتِه في شتّى مجالاتِ العقيدةِ والعبادةِ والأخلاقِ. وليتسنى لنا فهمُ الوسطيةِ كمصطلحٍ فقهيٍ شاملٍ بعيداً عن المعنى اللغوي سننتقلُ إلى تعريفِ الوسطيةِ اصطلاحا ومعرفةِ أبرزِ سماتها.

4/ الوسطية في الاصطلاح:

يعرفّها فريد عبد القادر بقوله: الوسطيةُ هي مؤهلُ الأمةِ الإسلاميةِ من العدالةِ، والخيريةِ للقيامِ بالشهادةِ على العالمينَ، وإقامةِ الحجةِ عليهم[(5)].

---

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباريء بشرح صحيح البخاري،،تصحيح وتعقيب:عبد العزيز بن باز، دار الفكر،كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين،ط1990،16/6.

(2) محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفرائدها،دار المعارف،الرياض،ط1، 1995،رقم الحديث:1046،38/3.

(3)أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تح: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي– القاهرة ،كتاب الأطعمة، باب ما جاء في كراهية الأكل في وسط،رقم:1805، 229/4.

(4) محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، 355/2 رقم856.

(5)علي محمد الصَّلاَبي، الوسطية في القرآن الكريم، ص41.

ومن خلالِ التعريفِ يتبينُ أن الوسطيةَ لا تحملُ معنى البينيةِ والتوسطِ بين طرفينِ وحسب بل هناكَ عواملٌ عديدةٌ وأصولٌ معتَبرَةٌ يجبُ مراعاتُها عند ضبطِ مفهومِ الوسطيةِ وتطبيقِها على أمرٍ من الأمورِ ،حيثُ إنّ إهمالَ أمرٍ من الأمورِ يؤدي إلى خلافِ ذلكَ ويعدلُ بصاحبِه عن الصراطِ المستقيمِ.

5/ضوابط الوسطية: للوسطية ضوابط وملامح تميزها عن غيرها، إذ تتحقق الوسطية بمجموع تلك السمات لا بإفرادها، ذلك البينية والتي هي سمة بارزة في معنى الوسطية لا تعتبر ضابطها الوحيد والأساسي وإنما هناك سمات أخرى تكملها ألا وهي:

1-الخيريةُ.

2-العَدلُ.

3-اليسر ورفع الحرج.

4-الاستقامة.

وسنشرحُ تلك الضوابطَ وصلتَها بالوسطيةِ من خلالِ نموذجٍ تطبيقيٍ نبينُ فيهِ اجتماعَ كلَ تلكَ الضوابطِ.

✓ **نموذج تطبيقي (الإنفاق):**

ورد الإنفاقُ في آياتٍ من القرآنِ الكريمِ نذكرُ منها: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** ﴾ **البقرة: 219** ،أي أنَ العفوَ هنا: بمعنى الوسط. **وقوله تعالى:** ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** ﴾ **الإسراء: 29** ، وأيضاً **قوله عز وجلّ:** ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا** ﴾ **الفرقان: 67**. وتتحققُ ضوابطُ الوسطيةِ من خلالِ:

1 -**الخيرية:** حيث أن الله عز وجلّ يأمرنا بالإنفاقِ لأنَ فيه خيرٌ ومنفعةٌ للمنفقِ وللمنفَق عليه، إذ تتحققُ منفعةُ المنفِق في تطهيرِ نفسهِ وجلبِ الثوابِ والأجرِ، وتتحققُ منفعةُ المنفَق عليهِ من خلالِ مساعدَتِه. كما أن الأنفاقَ من صفاتِ عبادِ الرحمانِ الأخيارِ الذين اصطفاهم من بين عبادِه وخَصّهم بالذكرِ في سورة الفرقان في قوله عز وجلّ: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا** ﴾ **الفرقان: 67**.

2 -**البينيّة:** تتجلى البينيّةُ واضحةً في الآية **قوله عز وجلّ:** ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾ **الإسراء: 29**. فقد أمرَ اللهُ **عز وجلّ** بالتوسطِ وهو الإنفاقُ الحسنُ بينهُما أي بيَن الإفراطِ والتفريطِ كما ورد لفظُ البينيةِ واضحاً وصريحاً في الآية أي بين الإسرافِ والتقتيرِ وكلاهما صِفتينِ سيّئتينِ نهى اللهُ عنهما.

3 -**الاعتدال:** يكمُنُ الاعتدالُ في اختيارِ الإنفاقِ المتوسطِ المعتدلِ بين الإسرافِ والتقتيرِ، وهو الاقتصادُ في الإنفاقِ وحسنُ تسييرِ الأمورِ في النفقةِ وغيرِها من أمورِ المعيشةِ، كما يتجلى الاعتدالُ في أمرٍ آخرٍ وهو الاعتدالُ في الأمرِ والنهيِ ،فالله تعالى نهانا عن البخلِ وفي المقابلِ أمرنا بالإنفاقِ، وكان عادلا مع عبادِه الأغنياءَ فلم يتحيّز للفقراءِ، فعدلَ بينهما عندما أمرنا بالإنفاقِ المتوسطِ و المعتدلِ: **قوله تعالى:** ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا** ﴾ وهو القسطُ.

4 -**رفع الحرج**: إن إنفاقَ العبدِ لمالِهِ كلهِ يجعلُه في فقرٍ وإفلاسٍ، وبذلك ينقطعُ عنه الخيرُ، فيشعرُ بالندمِ لفعلِ الخيرِ وإسرافِهِ لكلِ مالِهِ، وفي المقابلِ نجدُ أن البخلَ فيه مذلّةٌ ومهانةٌ للعبدِ بينَه وبين نفسِه، وبينَه وبين الناسِ وبينَه وبين الخالقِ، لذلك أمرنا اللهُ تعالى بالتوسطِ بينهُما لرفعِ الحرجِ والضررِ، ولكي لا يقعدَ العبدُ بعد ذلكَ ملوماً محسوراً في الحالتينِ، سواءٌ على البخلِ أو على الإسرافِ، وخير الأمورِ أوسطُها.

5 -**الاستقامة**: تتجلى الاستقامةُ في إتباعِ الطريقِ المستقيمِ الذي لا تتحققُ مصالحُ الأمةِ ولا تسمو عن غيرِها من الأممِ إلا بالسيرِ على طريقِه، هذا الطريقُ هو طريقُ الحقِ، طريق العدلِ والخيرِ ورفعُ الحرجِ والتخفيفُ على الأمةِ بالتوسطِ في الأحكام والدعوةِ إلى أيسرِ الأمورِ من جهةٍ وأعدلِها واستقامَتِها من جهةٍ أُخرى.

وحاصلُ الكلامِ في هذهِ الآيةِ أن لكلِ خُلُقَ طرفي إفراطٍ وتفريطٍ، والخُلُقُ الفاضلُ بينهُما هو العدلُ والوسطُ، وهذا العدلُ والوسطُ هو الصراطُ المستقيم الذي لا تحققُ وسطيةُ أمراً من الأمورِ إلا بإتّباعهِ.

ثالثا: العلاقات والفروقات بين المصطلحات:

1/العلاقة بين المعنى اللغوي و القرآني:ونلتمس في هذا العنصر علاقتين وهما:

1- العلاقة بين المعنى اللغوي والقرآني للوسطية: نَنْفي في هذا الموضعِ قولَ من اعتبرَ أنَّ الوسطيةَ في الاصطلاحِ هي تجاوزٌ للمعنى اللغويِ بمعنى التوسطِ بين طرفينِ، مثلَما صرّح به فريد عبد القادر في تعريفهِ للوسطيةِ: " أمّا ما شاعَ عندَ الناسِ من الوقوفِ عندَ أصلِ دلالتِها اللغويةِ أي أنّ التوسطَ بين طرفينِ مهما كان موضوعُ هذا التوسطِ الذي تم اختيارُه-من الصراط المستقيم- التزاماً وانحرافاً فليسَ بمفهومٍ صحيحٍ وفقَ ما تبُيّنه الآياتُ والأحاديثُ"[1]. وذلكَ أن المدَقِقَ في المعنى اللغويِ يجدُ أن الوسطيةَ لا تعني فقط التوسطَ بين طرفينِ بل تحملُ دلالاتٍ أخرى قد سبقَ وأشرْنا إليها في ثنايا البحثِ وهي: العدلُ والخيارُ والأفضلُ والأمثلُ وغيرها.

2-العلاقة بين المعنى اللغوي والقرآني للاعتدال: الاعتدال في اللغة يحمل معاني العدل والاعتدال: الحكم بالعدل، والاستقامة، والتقويم، والتسوية، والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة والإنصاف، والعدول: عدل عن الشيء أي مال وحاد عنه ،كما يحمل معنى التوسط بين أمرين، إضافة لمعنى القصد والاقتصاد في الأمور. ومن أبرز معاني الاعتدال : التوسطُ والاستقامةُ، والاعتدالُ في القرآن يعني الاستواءُ والتوسطُ بين أمرينِ ويعني أيضا الاستقامةُ.

2/ الفرق بين الوسطية والاعتدال:

1-الفرق بين الوسطية والاعتدال في اللغة: مما سبقَ يتبينُ أن الاعتدالَ في اللغةِ يحملُ معاني العدلَ والاعتدالَ: الحكمُ بالعدلِ، والاستقامةَ، والتقويمَ، والتسويةَ، والمماثلةَ، والموازنةَ، والتزكيةَ، والمساواةَ، والإنصافَ، والعدولَ: أعدلَ عن الشيءِ أيْ مالَ وحادَ عنهُ ،كما يحملُ معنى التوسطِ بين أمرينِ، إضافةً لمعنى القصدِ والاقتصادِ في الأمورِ.

[1] علي محمد الصَّلاَبي، الوسطية في القرآن الكريم، ص41.

أما الوسطيةُ فكيفَما تصرّفَتْ هذه اللفظةُ (وسيطا، وسوطا، توسط، توسيط، واسطة، وسطى) تجدُها تحملُ دلالاتٍ متقاربةٍ لا تخرجُ في معناها عن معاني العدلِ والفضلِ والخيريةِ والنصفِ والمتوسطِ بين الطرفينِ والبيئيةِ والمكانةِ العاليةِ والجودةِ والرفعةِ والاعتدالِ، والبينيّةِ. ومن خلالِ هذهِ المعاني نجدُ ارتباطاً وثيقاً في المعنى اللغوي بين هذين المصطلحينِ ،إذ اجتمعتْ في كِليهِما صفةُ العدلِ والتوسطِ والاستقامةِ والخيريةِ، فكلاهما يدلُ على الطريقِ المستقيمِ الذي هو بين طريقينِ إما رديئينِ أو جيّدينِ ،أو بين الجيدِ و الرديء كما أن الوسَط بالتحريكِ هو العدلُ والمعتدلُ .

2-الفرق بين الوسطية والاعتدال في الاستعمال القرآني والسنة النبوية: لم يردْ مصطلحُ الاعتدالِ مطلقاً في القرآنِ الكريمِ ولا في السنةِ النبويةِ ولكنْ وردتْ ألفاظٌ مقاربةٌ لها، وهي: القوامُ والاستقامةُ وكلاهما يدلانِ على الاعتدالِ والتوسطِ والأفضليةِ في اختيارِ الأمورِ وإتباعِ الطريقِ المستقيمِ.

أما عن مصطلحِ الوسطيةِ فلم يردْ هو أيضا بهذا اللفظِ وهذه الصيغةِ (وسطية) وإنما وردتْ مُشتقّاتُه في القرآنِ الكريم والسنةِ النبوية (وسطا، وسطى، أوسط، وسطن....) وجميعُها تحملُ معنى العدلِ والخيريةِ والتوسطِ بين الإفراطِ و التفريطِ ،كما تأتي بمعنى الأعلى والأفضل والخيار والأمثل ، وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم الوسطَ بالعدلِ، ومن معاني العدلِ والوسطِ: الخيارُ

3- الفرق بين الوسطية والاعتدال في الاصطلاح :

من خلالِ ما سبقَ تبَيَّنَ أنَّ الاعتدالَ سمةٌ من سِماتِ الوسطيةِ لا تتحققُ الوسطيةُ إلاّ بوجودِه، ولكنَّ هذا لا يعني أنَّ الاعتدالَ هو نفسُه الوسطيةُ وأنَّ تحقُّقَ الاعتدالِ يعني بالضرورةِ تحَقُّقَ الوسطيةِ، إذ أنَّ الوسطيةَ أعمُ وأشملُ من الاعتدالِ، تشمَلُهُ هو مع غيرِه من الضوابطِ والسماتِ التي سبق تبيانُها، وهذا لا يعني التناقُضَ بينهما ، بل هما مُتلازمان لا يُذكر أحدُهما إلا وتبعهُ الآخرُ حتى اعتبرَهُما كثيرُ من الدارسينَ مصطلحينِ مختلينِ لمعنى واحدٍ واستعْملُوهُما للدلالةِ على أمرٍ واحدٍ مجتازينِ بذلكَ الفروقَ البسيطةَ بينهُما لأنَّ الوسطيةَ لا تحَقَّقُ بتاتا دون سمةِ الاعتدالِ .حتى وإنْ توفرتْ أهمُ أُسسِها وهي البينيّةُ والخيريةُ.

النتائج والتوصيات: توصلت الدراسة إلى عدّة نتائج نذكر منها:

-إنّ كثيراً من الدارسينَ لا يفرقونَ بين الوسطيةِ والاعتدالِ سواءً في المفهومِ اللغوي أو الشرعي ويرونَ بأنهما لفظانِ مترادفانِ يحملانِ معنى : العدلِ والاستقامةِ والخيريةِ والاعتدالِ والوسطيةِ والقصدِ والفضلِ وغيرِ ذلكَ من المعاني التي يحملها اللفظانِ ،ولكنّ المتتبعَ لمعاني اللفظينِ من خلال المعاجمِ اللغويةِ يجد فروقاً لغويةً دقيقةً بينهُما، فهما لفظينِ متقاربينِ لكنهما غيرُ مترادفينِ ولا ينوبُ أحدُهما عن الآخرِ في كلِ المواضعِ، فالوسطُ يعني العدلُ والأفضلُ. كما أنه يحملُ دلالةَ التوسطِ في المكانِ وفي الزمانِ وهذا لا نجدهُ في المعنى اللغوي للعدلِ، كما أن العدلَ تعني القسطُ وهذا لا تدلُ عليه لفظةُ الوسطِ والتوسطِ، وإنما تدلُ فقط على البينيّةِ بين أمرينِ سواءٌ جيدينِ أم رديئينِ، وقد يكونُ الوسطُ بينهما إلى الرديءِ أقربُ وبذلك لا يتحققُ القسطُ والصراطُ المستقيمُ.

-إن الاعتدال والوسطية كمصطلحين قرآنيين قد تداولهما الدارسون تحت معنى واحد يشمل وسطية هذا الدين ووسطية هذه الأمة واعتدالُها في الأحكام الشرعية وغيرها، حتى بات المصطلحين لصيقين يذكران ليدُلان على معنى واحد وهو مؤهل هذه الأمة من العدالة والخيرية أو هو المنهج الوسطي المعتدل بين الإفراط والتفريط، ولكن الناظر بتمعن في مدلولي هذين المصطلحين وفي علاقة معناهما اللغوي بمعناهما الاصطلاحي يجد أن الوسطية أعم وأشمل من الاعتدال، فالوسطية تحمل معنى الخيرية والبينية والاعتدال ورفع الحرج والصراط المستقيم، ولا يتحقق دلالتها إلا من خلال تحقق كل من هذه السمات الأساسية في تركيبها، وهذه السمات التي يتوسطها الاعتدال كسمة من سماتها، وبهذا نجد أن الاعتدال ليس هو الوسطية بل هو سمة من سمات الوسطية لا يتحقق الوسطية إلا بوجوده، فهما مصطلحان متلازمان ويكمل أحدهما الآخر.

-إن مصطلحات القرآن الكريم ومفاهيمه الخاصّة تعد ميزانا يحتكم إليه باقي علوم هذه الأمة، ولو أن كل مصطلح من مصطلحات مختلف العلوم أعيد إلى أصله في الاستعمال القرآني لتوضّحت العديد من المسائل وظهرت العديد من المغالطات، ولوجدت مصطلحات في القرآن هي أولى من المصطلحات التي عهدتها الأمة في استعمالها، لوجدت العديد من المصطلحات التي انحرفت عن معناها الذي جيئت به في أصل الاستعمال القرآني.

-إن الوسطية والاعتدال في الدين هما الأداتان الوحيدتان اللتان توصلان المسلم إلى برّ الأمان وسط صراعات العصر الراهن واجتياح العولمة لكل الميادين المعرفية حتى غدا المسلم لا يعرفه دينه ولا يعرف هويّته.

قائمة المصادر والمراجع:

1) إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية،ط4، 2004.
2) أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة،تح:عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية-إيران.
3) أبو الفداء اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق:عبد العزيز غنيم وآخرون ،مطبعة الشعب-القاهرة .
4) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، باب (ع د ل)، دار صادر-بيروت، ط1.
5) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،المكتبة العلمية-بيروت.
6) أبو عيسى الترمذي: سنن الترمذي، تح: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي- القاهرة.
7) سيد قطب: في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط15، 1988.
8) شمس الدين القرطبي، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط2.
9) علي محمد الصَّلاَبي: الوسطية في القرآن الكريم، دار إقرأ-القاهرة، ط1، 2007.
10) ابن حجر العسقلاني، فتح الباريء بشرح صحيح البخاري،،تصحيح وتعقيب:عبد العزيز بن باز، دار الفكر،كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين،ط1، 1990.
11) مجموعة من العلماء، كتاب بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، وزارة الشؤون الدينية للنشر-المملكة العربية السعودية، ط2، 1425هـ.
12) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية-الكويت، ط2.

13) محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الفكر، ط1، .1991
14) محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 1985.
15) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، باب (ع دل)، دار الهداية–الرياض.
16) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط8، 2005.
17) محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، دار المعارف، الرياض، ط1، 1995.